الصورة اللونية في شعر ابن سهل الاندلسي

الدكتورة أناهيد عبد الأمير الركابي

مقدمة

اكثر ابن سهل الاندلسي من رسم الصور في مقطوعاته وقصائده وموشحاته فجاءت صوره معبرة عما يختلج في نفسه مما ولَّد فيها جمالاً تلقائيا يدركه الذوق والبصر وتكمن قيمة دراسة الصورة اللونية في شعر ابن سهل في انها تحكي ما وراء السطور ومالم يرد الشاعر ان يقوله مباشرة وهي تمثل (اي الصورة اللونية) جزءاً لايتجزأ من الصورة البصرية لان اللون مدرك حسي – بصري يدل على هيأة مرئية معينة حيث ان (لالفاظ اللون اهمية خاصة في علم الدلالة لانها احدى المجالات القليلة التي يمكن فيها مقارنة نظام لغوي)[١] .

وتبين الدراسات ان " الالوان المرئية في الطيف الشمسي ستة الوان متميزة اي ان العين قادرة على تمييز ما لايقل عن سبعة ملايين من الالوان [٢] في حين يرى آخر ان اللغة البشرية عاجزة عن استيعاب هذا الكم الهائل من الالوان بقوله " تبقى اللغة عاجزة عن التعبير وهي في افضل مستوياتها وتتصف مقدرتها الحالية على نقل وتوصيل معلومات عن الالوان بانها محدودة للغاية "[٣] ، وفي الواقع اننا لا نؤمن بهذا الراي ولانتفق مع القائل به لان اللغة العربية كما نعرف بحر وهي لاتشكو الفقر فالفاظ اللون فيها كثيرة وقد ذكر ذلك لويس هوريتك بقوله " ان العرب حينما يصفون اقمشتهم يستخدمون تعابير تصويرية مشتقة من مفردات تذكرنا باوراق الزهر والحجارة الكريمة ولمعة الحرير وبريق السماء"[٤] فتأتي الصورة اللونية " ممتزجة بعاطفة الشاعر ومما يؤدي الى تخليصها من الجمود والثبات"[٥].

وبعد هذه المقدمة البسيطة نستطيع ان نقول ان شاعرنا اهتم بالصورة اهتماماً بالغاً فتنوعت صوره فجاءت في شعره صوراً تقليدية كثيرة فنجده يشبه لون الوجه بلون ضياء الشمس كما في قوله:-

محيا ضياء الشمس فيه ذبالة
وكف يميم الغاديات لها يسرى[٦]

حيث يقول ان محياه اي لوحن وجهه كضياء الشمس بازائه اسنة بضياء الذبالة اي فتيلة السراج.

والعيون حوراء كما في قوله:

بعض المحاسن يهوى بعضها طرباً
تأملوا كيف هام الغنج بالحور[٧]

ويشبه الاسنان بالدر لنقائها وبياضها كما في قوله: -

دُرٌ ثناياهُ وألفاظه
فلقبوه الكوكب الدري[٨]

اي انه (والمقصود محبوبه) ملقبٌ بالكوكب الدُري لأن أسنانهُ وألفاظهُ كلها من الدُر لنصاعتها وبياضها ونقائها.

ويشبه لون الخد بحمره دمه المهدور اذ يقول: -

أجرى دمي في خده صبغةً
فأسود منه موضع الوزر[٩]

واحياناً يُشَّبه حمره الخد بالشفق اي لون الشمس وقت الغروب فيقول:

عاطيته شمساً لها في خده
شفقٌ أعار الورد حسن لباسه[١٠]

لذلك نجد ان ابن سهل قد حشد الصور الصور والشبيهات والاستعارات والكنايات والتضاد والجناس في شعره لانه اعتبر ذلك شكلاً من اشكال الاجاده ومقياساً لمستوى القدرة الفنية فرسم شاعرنا صوراً فنية كثيرة ومتنوعة للطبيعة اتسمت بالدقة والتتبع جاعلاً من من هذه الصور في كثير من المواضع افتتاحية لمقطوعاته او قصائده الشعرية او تخصيص مقطوعات شعرية كاملة لوصف الطبيعة ورسم صورها فابن سهل يرسم لنا في شعره لوحة متكاملة العناصر فقد جاءت الارض وقد لبست رداءً أخضر وهنا يلعب التشبيه دوراً كبيراً في ابراز هذه الصورة الفنية من خلال الاستعارة المكنية في قوله " قد ليست رداءً اخضر" من خلال أنسنة الارض وجعلها انسان يلبس رداءٍ اخضر للدلالة على النباتات الخضراء التي تكسو هذه الارض ثم يستمر الشاعر في وصف اشجار هذه الارض وما تحويه من انواع مختلفة من انواع الرياحين كالسوسن والكافور

والاقاح والتفاح وقطرات الندى قد طرَّزت الرُبى بالاحجار الكريمة بالوانها الزاهية كالدُر واللازورد والعقيق والجوهر والنهر يشبه السيف المعلق وهكذا يستمر الشاعر في هذه التشبيهات الرائعة فيقول:-

الارض قد لبست رداء اخضرا
والطل ينشر في رباها جوهراً
هاجت فخلت الزهر كافوراً بها
وحسبت فيها الترب مسكاً اذفرا
و كأن سوسنها يصافح وردها
ثغرُ يقبلُ منه خداً احمرا
و النهر ما بين الرياض تخاله
سيفا تعلق في نجاد اخضر[١١]

ثم يمضي الشاعر يتفنن في رسم هذه الصورة والوانها وما تضفيه على المشهد من دلالات لونية مكثفة فيمضي ابن سهل في وصفه غروب الشمس على النهر في مقطوعته المزدانة بكافة الالوان في ابيات يقول فيها:

انظر الى لون الاصيل كأنه
لاشك لون مودع لفراق[١٢]

الشاعر هنا يشبه شحوب لون الاصيل بشحوب لون المحب الذي فارقه محبوبه وودعه وداع فراق ويقول ايضاً في نفس المقطوعة:

والشمس من شفق المغيب كأنها
قد خمشت خداً من الاشفاق[١٣]

يقول في هذا البيت كأن الشمس عند المغيب قد خدَّشت خداً او لطمته اي جرحته فاصبح لونه احمر كما يحمر الافق بالشفق اي وقت احمرار الافق عند المغيب.

ويقول ايضا:

سقطت اوان غروبها محمرة
كالكاس خرَّت من أنامل ساق[١٤]

اي سقطت وهوت محمرة فصرعت وتضرجت بالدماء فالشاعر هنا يشبه انحدار الشمس وقت المغيب بكأس من الخمر سقطت من بين انامل الساقي.

اذن نستطيع ان نقول ن هذه الصور اللونية عند ابن سهل قد اتسمت بالدقة والتتبع وحسن التعليل ورسمت بعناية وكأنها تطريز دقيق يحتاج الى مهارة واعمال فكر في نسجه واختيار الوانه وفيما ياتي عرض لاهم الصور التي وردت في ديوانه.

اللون والتشبيه

يحتل التشبيه مساحة واسعة في شعر ابن سهل فهو يمثل الركن الركين في ديوانه وتشبيهاته كثيرة سلك بعضها مسلك القدماء لرغبته في محاكاتهم وتعزيز صلته بالتراث فقد مزج بين البداوة والحضارة ورسم اجمل وابهى الصور في شعره فمن تشببهاته التي يقول فيها:

رمت المعاني منه لحظاً ادعجاً
وافتر عنه الزهر ثغراً اشنبا[١٥]

في هذا البيت الشعري يشبه الشاعر لحاظ العين الدعجة وهي العين الشديدة السواد مع اتساعها بلحاظ السهم التي تصيب الهدف وفي الشطر الثاني من البيت يشبه الشاعر اسنان المحبوبة البيضاء الحسنة بانواع الازهار.

ويقول ايضاً:

كالنجم احرق مارداً و سقى الثرى
مـــن نوئه ريّــاً ونَـــوَّر غيهبـــا[١٦]

يشبه الشاعر هنا الممدوح الذي تصدى لذاك الثائر الجاهل الذي عتا وطغا بالنجم الحارق من جانب والمغيث بمطرة والمضيء بنوره غياهب الظلمة وهي الشديدة السواد من جانب آخر.

وقال وهو يمدح ايضاً:

لله علـــمٌ واقـــدام حـــكى بهمـــا
بأس الرجوم ونور الانجم الشهب[١٧]

يشيد الشاعر بعلم ممدوحه وشجاعته فيشبهه بنور الشهب وقوتها حين ترجم الشياطين.

ويستمر الشاعر بابتداع تشبيهاته بدقة متناهية واختيار الالوان المناسبة لكل غرض فقد شبه ريق المحبوب بالخمر مستعيراً لذلك دم العنقود كما في قوله:

لو لم تـــــكن من دم العنقود ريقته
لـــما اكتسى خدّهُ القاني أبا لهبِ[١٨]

ومن تشبيهاته: -

وكــأن الابريق جيدُ غزالٍ
دمُ ذاك الغزالِ فيهِ العُقارُ[١٩]

الشاعر هنا يشبه الابريق بجيد الغزال لطوله كما يشبه العقار وهو الخمر الاحمر بدم ذاك الغزال فالجامع بينهما هو اللون الاحمر.

كما نجد ان الشاعر يشبه صورة الرماح السمر بقدود الحسان الفاتنات بقوله:

كأن سُــمرَ القنافي كفّهِ قضبٌ
تلوح من فوقها الهامات كالثمر[٢٠]

يقول ان الرماح السمر وهي بين يديه في ساحة القتال اشبه بقدود الحسان الفاتنات.

واعجب الشاعر بمشهد الخال على الخد فرسم له صورة جميلة الا ان هذا الخد كأنه قطعة من القلب اذ يشبه الشاعر الخال على خد المحبوب بسواد القلب وهو محاطٌ بلهب الجمر اذ يقول:

كأنــما الخال على خده
ســواد قلبي في لظى الجمر[٢١]

كما نجده يشبه النهر المنساب في الرياض بالسيف الذي علقه بحمائل خضراء وهو من التشبيهات الجميلة التي تكشف عن رهافة حس ابن سهل وحسن تذوقه للطبيعة وجمالها اذ يقول :

والــنهر ما بين الرياض تخالهُ
سيفاً تعلّقَ في نجادٍ اخضرا[٢٢]

وللخمرة نعوتها عند ابن سهل فهي حمراء ساطعة كالشمس وطالما يشبهها بالورود او جمال خدود الملاح فقال:

عــاطيتهُ شمساً لها في خدّه
شفقُ أعار الوردَ حُسنَ لباسهِ[٢٣]

فالشاعر هنا يشبه احمرار خده بالشفق اي حمرة غروب الشمس وقوله اعار الورد حسن لباسه تشبيه مقلوب استعار فيه حمرة الشفق لكمائم الورد.

ومن تشبيهاته التي صور فيها انعكاس ضوء الشمس في صفحة النهر قوله:

ورق ثوبُ الاصيل وانفتحت
في وجنةِ النهر وردةُ الشمسِ[٢٤]

الشاعر هنا يشبه انعكاس ضوء الشمس لاصفرارها بوردة الشمس ويستمر الشاعر في تشبيهاته الرائعة فيقول:

تلهو بذوب اللُّجين مُطّرِداً
فيه وذوبُ النضار في الكأسِ[٢٥]

اي ان الشمس وقد انعكست في وجنة النهر راحت تلهو بذوب الفضة (لجين الماء) وهو يجري بينما الخمر في كأسه وكأس من معه اشبه يذوب الذهب واحياناً يشبه الشاعر الخال بالحبشي وهو نوع من انواع السيوف الهندية المعروفة اذ يقول:

هل خالهُ بدمي ام سيفُ ناظره
قد ضاع ثأري بين الهند والحبشِ[٢٦]

فالشاعر هنا يشبه الخال الاسود بالحبش وقال انهُ بين ناظره وخالهِ هدُرَ دمهُ وضاع ثأره.

ويقول ايضا:

انظر الى لون الاصيل كأنه
لاشك لونُ مُودّع لفراق[٢٧]

يشبه الشاعر هنا شحوب شمس الاصيل عند الغروب بشحوب المحب المودع محبوبهُ عند الفراق.

وغالباً ما يأتي اللون الابيض في سياق الصورة التشبيهية للدلالة على الكرم والسيادة والمجد اذ يقول:

أضحى أبو عمروٍ ابن الجد منفرداً
في الناس كالغرّة البيضاء في الدُهُمِ[٢٨]

الشاعر هنا شَبَّهَ ممدوحهُ الوزير ابا عمرو بن الجد وهو منفرد بين الناس بالسيادة والمجد والعزة البيضاء في الدْهمة او الليالي الحالكة السواد ويقصد بها الشاعر ايام الضيق كما نجده يشبه زهر الاقحوان وهو احمر اللون بثغر المحبوب اذ يقول:

أخاف الريح ان ناجته ُ عني
تُعيد أقاحَ مبسمهِ هشيما[٢٩]

كما نجدهُ يُشبه السفن بتشابه متباينة حسب الوانها اذ يقول :

خضرٌ ودُهــمٌ وحُمرٌ مــا بدت علمت   بهــا أعــاديكَ أنَّ الموتَ ألوانُ
فالخضرُ قضبٌ لها الأعلامُ عن ورقٍ   لو أثمرت قبلها بالحتف قُضبان
والحُمرُ يرمي بها الموجُ الخضمُّ كما   تختــال في زهرات الورد كُثبان
والدهم تستوقفُ الابصــار حكمتهــا   كأنــــها فوق خد الماء خيلان[٣٠]

في هذه الابيات يشبه الشاعر السفن بالوان مختلفة خضراء وسوداء وحمراء فالخضراء يشبهها الشاعر بالرياض النضرة والحمراء فيشبهها بالوان الازهار الحمراء التي تتمايل فوق التلال والسوداء فيشبها بالخال.

اما التشبيه في الموشحات فقد ورد بقلة فمن صوره فيها يشبه الشاعر بياض الاسنان بالاقحوان وهو زهرة ابيض اوراقه صغيرة اذ يقول:

ما علــمنا قبل ثغرٍ نضَّدَه
اقحواناً عصرت منه رحيق[٣١]

كما نجده في موضع آخر يشبه سواد شعر المحبوب بسواد الليل فاذا واصله ليلاً وجد نفسه بين ليلين هما سواد الدُجى وسواد الشعر فيقول:

كــم قديتُ بين ليلين
من جنح الدَّجى ومن شعره [٣٢]

كما نجده يشبه احمرار خد محبوبه بنار قلبه فيقول :

هــل دبَّ في لحظةِ ســقامي
او نار قــلبي في وجنتيه[٣٣]

ويقول ايضاً:

وانــعم بضم غصنِ نجم
فــنهِ العنم لك بالوردِ[٣٤]

فالشاعر هنا يشبه (العنم) وهو شجرٌ لهْ ثمرةٌ حمراء بلون البنات اي الاصبع المُخُضب بالحناء، واخيرا نستطيع ان نقول ان ابن سهل قد وظّف التشبيه لتوضيح فكرته وتقريبها من معانيها والسعي لتبسيطها وكان يستعين بثقافته اللونية من خلال اطلاعه على المورث المشرفي ليصل الى غايته .

اللون والاستعارة

ان الاستعارة في شعر ابن سهل لم ترق الى مستوى التشبيه ومع ذلك لم يستغن ابن سهل عنها اذ لها (فضل كبيرٌ في تصوير عاطفة الشاعر واحساسه تصويرا قوياً)[٣٥] .

فراح ان سهل يُجمّل اسلوبه بالاستعارة مما يدك على رهافة حسه وسعة خياله وغرض الشاعر من الاستعارة هو استعارة لفظ معين ووضعه في مكان معين ليؤدي دوراً معيناً وفي هذا الباب يقول ابن سهل :

والصبح في حلك الدجى متنقبٌ
وحلى الدراري موشك ان ينهبا[٣٦]

يقول ابن سهل ان الصبح لايس من ظلمه الليل الذي اشتد سواده فهو حالك تقاباً فالشاعر هنا شخص الصبح وانسنه وجعله انساناً اي المراة التي تلبس النقاب لتستر به وجهها عن اعين الناظرين ولكن حلى النجوم التي تزينه توشك ان تولي حين ينتهبها ضياء الفجر ويقول ايضاً :

نهبت فيها عقيق الدمع مع اسف
حتى رايت جمان الشهب قد نهبا [٣٧]

الاستعارة في قوله عقيق الدمع والعقيق هو الخرز الاحمر وقد استعارة الشاعر للدمع وقوله جمان الشهب استعارة وتعني كلمة الجمان هنا اللؤلؤ والمقصود من هذا البيت انه راح من شدة اسفة وحزنه حتى كاد الدمع ان يستنفذ حتى بزوغ الفجر .

وللشاعر استعارات بديعة جمع فيها نعوتاً للحبيبة اذ يقول :

والطف فيها الصنع حتى اعارها
بياض الضحى في نعمة الغصن الندي [٣٨]

الشاعر هنا يسترسل في وصف المحبوب فيستعير لون بياضه من الضحى ونعومته من الغصن الندى ونجد ان اين سهل قد تخيل ان المسواك رجل يساله عن ذلك الجمال الموجود في لون الشفاة الاسمر فيقول :

وكم سئل المسواك عن ذلك اللمى
فاخبر ان الريق قد عطل الشهدا [٣٩]

حيث جعل شاعرنا من المسواك رجلاً طالما سئل عن لمن الشفاه وهي تلك السمرة المستحسنة في الشفة والتي تضفي جمالاً معيناً على تلك الشفاه فاجاب بان ريق المحبوب ابطل حلاوة الشهد .

وفي موضع اخر نجده يقول :

خلوا الديار لــدار خــلد واركبــوا
غمر العجاج الى النعيم الاخضر
وتسوغوا كدر المناهل في السرى
ترووا بماء الحوض غير مكدر [٤٠]

في هذه الابيات يمدح ابن سهل ابناء القبائل ويحثهم على الكفاح وتحمل تبعات النضال والدفاع عن حياض الدين ورفع رايته كما يستنهض هممهم دفاعاً عن الدين كي ينالوا رضا الله ويحنوا ثمار الجهاد فوزاً بنعيم الجنة حيث يستعير الشاعر اللون الاخضر لانه كما نعرف لوناً من الوان لباس اهل الجنة والمقصود بالنعيم الاخضر هنا الخلود ودخول الجنة كما وعد الله المؤمنيم .

ومن استعاراته الجميلة قوله :

والشمس قد القت عليه رداءها
فتــراه يرفل في قميص اصفر [٤١]

الشاعر هنا استعار للشمس رواد فالفته برداءها اي اسقيتها على صفحة النهر فبدا وكانه يجر ذيله ويتبختر في ثوب اصفر بسبب انعكاس ضوء الشمس عليه وتعتبر هذه الاستعارة من الاستعارات الموفقة وصور الافاحي في الرياض صاغها الشاعر استعارة لكنه اشار اليها برمز وايحاء ولم يرمز اليها مباشرة فيقول :

واقحــوان الربــى بدا سحراً
واقحــوان النجــوم قد ذبــلا [٤٢]

في هذا البيت استعارة شبه الشاعر فيها لون ضياء النجوم بلون زهر الاقاحي وهو نبات اورقه صغيرة ولونها ابيض وغالباً ما يشبهها الشعراء بالاسنان .

ويقول في موضع اخر :

خذهـا فصبغ الظلام قد نصلا
وذيـله بالـسنا قد اشـتعلا

في هذا البيت الشعري يلعب التشخيص والتجسيم دوراً اساسياً اذ يستعير الشاعر للظلام ديل للدلالة على نهايته اي ظلمة اخر الليل قبل يزوغ الفجر لان ضوء الصباح على وشك الا نبلاج والظهور

ويقول ايضاً في الرثاء

سقيت الحيا من طاعن الثكل قد توى
وابقى ربوع المجد موحشة عتما [٤٣]

الاستعارة هنا في قوله (ربوع المجد) اي (مواطن المجد) والمقصود ان مواطن المجد بفقدك اصبحت موحشة ومظلمة وسوداء

وقرن الشاعر المعنوي بالحسي فاضفى عليه صفات بشرية فصار الاصيل بعده شاحباً لان ريح الصباقد اصبحت عليلة ومريضة اذ يقول :

ولاح اصيل اليوم بعدك شـاحباً
وريح الصبا معتلة تشتكي السقما [٤٤]

في هذا البيت يصف وقع العجيعة بفقدان هذا الشخص بعد وقعها في القلوب والنفوس فيقول ان الاصيل بعده بات اصفر شاحباً كما اعتلت ريح الصباو اصبحت عقيمة ومريضة .

ويقول ايضاً

ان نـار الحيـاء في خد موسى
جنـة تثـمر المـنى كل حين [٤٥]

استعار الشاعر هنا (النار للدلالة على شدة احمرار الحياء في خد محبوبه وانه جنة دائمة القطاف وهي مثمرة اما في الموشحات فان اللون في نطاق الصورة الاستعارية اقل استعمالاً في السياق منه في القصائد والمقطوعات فمما وجدناه في الموشحات قوله :

ولـيلة مـسودة المفرق مدت على وجه الضحى اطنبه
والليل هادي السرب لا يتقى و الصبح قد نـام قلمـا انتبه [٤٦]

حيث استعار الشاعر المفرق لليل والرابط والجامع بينهما هو اللون حيث ان الليل لونه اسود ومظلم وكذلك شعر مقدمة الراس فلونه اسود .

ويقول :

عقيق جال لهيب انفاسي
فذابا [٤٧]

الاستعارة هنا في قوله (العقيق) وهو من الاحجار الكريمة الثمينة وهو احمر اللون واراد الشاعر من هذه اللفظة لهيب الانفاس وزفرات الصب اللاهبة.

اذن نستطيع ان نقول ان ابرز انواع الاستعارة التي برزت في شعر ابن سهل ذلك النوع الذي يطلق عليه الاستعارة المكنية لما فيها من دقة عقلية وبث الحياة في الجمادات من خلال انسنتها . اما المحدثون فقد اطلقوا عليها مصطلحات عديدة منها التشخيص والتجسيم وهو فن جميل وله مساحة واسعة في شعر ابن سهل .

اللون والكناية

تعد الكناية جزءاً من اجزاء الصورة الشعرية البيانية وهي تعني ((اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى هو تاليه)) [٤٨]

ومن امثلة الكناية التي وردت في ديوان ابن سهل :

نهبت فيها عقيق الدمع من اسف
حتى رايت جمان الشهب قد نهبا [٤٩]

فقوله لؤلؤ النجوم كناية عن بزوغ ضوء الفجر

وقوله :

لو لم تكن من دم العنقود ريقه
لما اكتسى خده القاني ابالهب [٥٠]

فقوله ابا لهب كناية عن لون احمرار الخدين ويقول ايضاً :

وابقى لذاك المسك في الخد نقطة
على اصلها في اللون ايماء مرشد [٥١]

اي ان النقطة من ذلك المسك في خده كناية عن الخال

ويقول :

وجدت بذوب التبر فوق مورس
وضن بذوب الدر فوق مورد [٥٢]

فقوله ذوب التبر كناية عن لون الدمع المختلط بالدم . ويقول :

انتم بنيتم ركنه فلتد عموا
ذاك البناء بكل العس اسمر ٥٣

الا لعس هنا تعني الاسمر وقد استخد مهما الشاعر كناية عن الرمح . ويقول :

يشق حداد الليل منه براحة
مخضية او درعه بسنان ٥٤

قوله حداد الليل كناية عن لون حلكته الاسود وقد وردت الكناية في الموشحات كما في قوله :

وليلة مسودة المفرق
مدت على وجه الضحى اطنبه ٥٥

قوله مدت المنبه كناية مع الليل الطويل

اللون والتضاد

يلجا الشاعر الى التضاد لكي يضفي على النص جواً نفسياً وانفعاليا اذ انه يعطينا ثنائيات ضدية تعبر عما يجول في داخله والتي يرمى الشاعر من خلالها وتعزيزها في مخيلة المتلقى فالتضاد هو ((الجمع بين الشيء وضده في جزء من اجزاء الرسالة او الخطية او بيت من القصيدة مثل الجمع بين السواد والبياض)) ٥٦ اذن نستطيع ان نقول ان الشاعر يلجا الى التضاد من اجل ابراز المعنى وتمييزه حيث يقول :

وشف عن النور الظلام كانه
حداد على بيض الصدور يمزق ٥٧

اذ حقق الشاعر التضاد اللوني في (ظلام ، حداد ، بيض) مستعيراً من ثنائية الطبيعة (الليل ،النور) فهذا التضاد كشف عن امتزاج هذين اللونين فقد شبه الشاعر انبلاج نور الفجر من ظلمة الليل كبياض الصدور التي تتكشف للعين عند تمزق ثياب الحداد السوداء عند الفحيعة فقد عمد الشاعر الى التضاد بالصورة الشعرية من خلال الصورة التشبيهية .

وقوله ايضاً :

وكانت ليالي العيش ببضاً بقربه
فقد اصبحت ايامنا بعده دهما [٥٨]

في هذا البيت الشعري نلتمس التضاد من خلال قوله : (ببضاً ،دهماً) ،فكانما اراد الشاعر ان يقول لنا وهو يرثي هذا الشخص ان الليالي التي عشناها بقربه كانت بيضاء ولكن بعد وفاته اصبحت هذه الليالي والايام سوداء وحالكة فنجده لم يصرح بهذا اللون الاسود مباشرة وانما اشار اليه بعبارة (دهما)

وقوله ايضاً :

انافي ظلمة العجاج شجاع
وجبان في نور ذاك الجبين [٥٩]

يقول انه شجاع وسط عجاج الحرب والمعركة وان كان كالظلمة وقد اشار الى ذلك بقوله (كالظلمة) اشارة الى اللون الاسود لكنه جبان في مواجهة جبين محبوبه الوضاء فحقق الشاعر الثنائية الضدبة في قوله (ظلمة ،وضاء) فخلق بذلك صورة موحية لما اراد الشاعر ان يوصله الى المتلقي .

ويقول ايضاً :

رحب بضيف الانس قد اقبلا واجل دجى الهم بشمس العقار

لقد طابق الشاعر هنا بين (دجى الهم) و (شمس العقار) فهو لم يشر الى اللون مباشرة وانما اشار اليهما بصورة غير مباشرة فحقق الشاعر ثنائية لونية ضدية من خلال تكفيف هذ المعنى بقوله في سياق المدح ، ان قدوم هذا الممدوح قد بدد ليل الهم الاسود بنور وضياء شمس العقار فقد طابق الشاعر بين (الدجى، الشمس) ليؤدي التضاد هنا وظيفته في اظهارسماحة الممدوح بقدومه .

اللون والجناس

الجناس في ابسط مفاهيمه : (تردد الاصوات المتماثلة او المتقاربة في مواضع مختلفة)) [٦٠] فهو فضلاً عن كونه محسناً بديعياً فان اهميته تكمن في تقوية التناغم الموسيقي لانه في ((اصله وجوهرة نوع من انواع التكرار)) [٦١] وسبب لجوء الشعراء الى الجناس هو "دافع نفسي وجمالي"[٦٢]

ولم يرد الحياس في شعر ابن سهل في سياق اللون الا مرة واحدة في قوله:

غنت وناصيته الظلماء لم تشب
فليتها اذ كتمت الحب لم تش بي [٦٣]

هذا البيت الشعري يتضمن اكثر من غرض بلاغي فقوله (ناصيته الظلماء) استعارة لشعر مقدمة الراس للدلالة على لون الشعر الاسود ولكن في البيت نفسه نجد ان الشاعر جانس مجانسة لطيفة بين قوله (لم تشب) اشارة الى لون الشعر الابيض وقوله (لم تش بي) من الوشاية وهي النميمة والعيبة .

اذن الشاعر يلجا الى الجناس لتقوية المعنى والجرس الموسيقي مما يسهم في تكثيف المعنى الشعري وتعميق دلالات الالوان التي انطوى عليها النص الشعري .

واخيراً توصلنا الى ما يأتي :

١- غلبة الصورة التشبيهية على كافة الصور الاخرى في شعر ابن سهل . اذ انه وظف اللون في خدمة هذه الصورة .

٢- اللون في قصيدة ابن سهل الاندلسي يخضع لسياق الشعر فتتغير دلالة هذا اللون حسب العرض الشعري الذي يرد فيه فالابيض يدل على الكرم والعطاء والاحمر يدل على الخجل والحياء او على الدم في المعركة وهكذا.

٣- تضاد الالوان في قصيدة ابن سهل حقق قيمة جمالية معينة في قصيدته .

٤- استفاد ابن سهل من الموروث العربي القديم فنجده شاكل القدماء وقلدهم في صوره الفنية.

٥- من خلال الاحصائية التي اجريناها . وجدنا ان اللون الاسود كرمز يحتل المرتبة الاولى اذ طغى على كل الالوان فقد ورد (٨٨) مرة ثم يليه الابيض رمزاً اذ ورد (٧٨) ثم الاحمر رمزاً اذ ورد (٣٣) مرة ثم الابيض لفضاً ورد (٢١) مرة ثم الاسمر رمزاً ورد (١٨) ثم الاخضر لفضاً وردة (١٦) مرة ثم الاحمر لفظاً والاسود لفضاً ورد كلاً منهما (١٥) مرة ثم الوردي ورد (١٢) مرة ثم الاصفر رمزاً ورد (٨) مرات والذهبي لفظاً والاكحل ورد كلاً منهما (٧) مرات ثم والذهبي رمزاً والاكدر ورد كلاً منهما (٥) مرات ثم والازرق رمزاً والفضي لفظاً ورمزاً ورد كلاً منها مرتين ثم الاصفر لفظاً والمعصفر وردا مرة واحدة .

ت	صدر القصيدة	اسود لفظاً	اسود رمزاً	ابيض لفظاً	ابيض رمزاً	احمر لفظاً	احمر رمزاً	اخضر لفظاً	اخضر رمزاً	ازرق لفظاً	ازرق رمزاً	اصفر لفظاً	اصفر رمزاً	اسمر لفظاً	اسمر رمزاً	اكحل	وردي	ذهبي لفظاً	ذهبي رمزاً	فضي لفظاً	فضي رمزاً	اكدر	معصفر
١	يومٌ تُضاحك نوره الوضاء		١	١				١															
٢	طرقَت مُنَقَّبةٌ تَروع تَحجباً		٥	١	٥	١		١										٢					
٣	غنتْ وناصيةُ الظلماء لم تَشب	١	٢		٣		١								١			١					
٤	ردوا على طرفي النوم	١	٣		١		١																
٥	أذوقَ الهوى مُرَّ المطاعم														١								
٦	يدينك زور الاماني																١						
٧	لو لم تكن من دم العنقود						٢																
٨	صبّ تَحكم كيف شاء						١																
٩	هي طلعةُ السعد الاغر				١																		
١٠	خلصت خلوص الفَبر												١										
١١	هذ ابو بكر يقود	١																	١				
١٢	يامن هديت لحبه																						
١٤	غيري يميل الى كلام اللاحي																						
١٥	انهض بامرك فالهدى	١	٢	١	١																		

ت	صدر القصيدة	اسود لفظاً	اسود رمزاً	ابيض لفظاً	ابيض رمزاً	احمر لفظاً	احمر رمزاً	اخضر لفظاً	اخضر رمزاً	ازرق لفظاً	ازرق رمزاً	اصفر لفظاً	اصفر رمزاً	اسمر لفظاً	اسمر رمزاً	اكحل	وردي	ذهبي لفظاً	ذهبي رمزاً	فضي لفظاً	فضي رمزاً	اكدر	معصفر
١٦	اقْدَ وجدي فليبرهن		١	١	٢								١				١		١				
١٧	اصبغوا فمن طور لهدى				٣		٦										١						
١٨	احلى من الامن لا يأوي															٢							
١٩	هو البين حتى لم تَرْدك															٢							
٢٠	يمثّل لي نهج الصراط بوعده				٣												١						
٢١	والمي بقلبي منه جمر						٢																
٢٢	كأن الحال في وجنات موسى	١	١		١																		
٢٣	جاء الربيع ببيضه وسوده	١		١																			
٢٤	لمن خافقات قد تعودت	١		٢	٣	١		٢							١								
٢٥	هاتها كالمنار لاح النهار		٣		٢	١	١	١															
٢٦	ذد عن موارد ادمعي طير		٣	٣	٤		١	١					١		١								
٢٧	اهدى التلاقي صبح وجهك					١		١				١										١	
٢٨	ورداً فمضمون نجاح المصدر هي				١			١					١	١	١							٢	
٢٩	من منصفي من سقيم الطرف				١										٢								
٣٠	يشفى بريب زمانها الاحرار				١														١	١			
٣١	سل في الظلام اخاك البدر عن سهري		١				١																

ت	صدر القصيدة	اسود لفظاً	اسود رمزاً	ابيض لفظاً	ابيض رمزاً	احمر لفظاً	احمر رمزاً	اخضر لفظاً	اخضر رمزاً	ازرق لفظاً	ازرق رمزاً	اصفر لفظاً	اصفر رمزاً	اسمر لفظاً	اسمر رمزاً	اكحل	وردي	ذهبي لفظاً	ذهبي رمزاً	فضي لفظاً	فضي رمزاً	اكدر	معصفر
٣٢	ضللك بالبدر على نوره	٢					٢																
٣٣	نظر جرى قلبي على آثاره				١							١											
٣٤	من لي بان يدنو بعيد مزاره	١			٤																		
٣٥	لموسى ولم اهجرك والله انما					١																	
٣٦	زار ليلا فظلت من فرحتي	٣																					
٣٧	وزاهرة المراى معطرة الشذاا	٣	١	١	١																		
٣٨	لك العذر ان لم اعد زورة				١																		
٣٩	الارض قد لبست رداءا اخضرا		١	٢		١	٢				١								١	١		١	١
٤٠	لله نهر ما رايت جماله			١			١				١												
٤١	لاتطلبوا ثأري		١																				
٤٢	اخذوا موثق																١						
٤٣	يجد الرداء فينا	١		١																			
٤٥	كأن محياك له	١																					
٤٦	يحف بشراً اذا				٣																		
٤٧	لو لا فضاؤك بين		٤	١	٢																		

ت	صدر القصيدة	اسود لفظاً	اسود رمزاً	ابيض لفظاً	ابيض رمزاً	احمر لفظاً	احمر رمزاً	اخضر لفظاً	اخضر رمزاً	ازرق لفظاً	ازرق رمزاً	اصفر لفظاً	اصفر رمزاً	اسمر لفظاً	اسمر رمزاً	اكحل	وردي	ذهبي لفظاً	ذهبي رمزاً	فضي لفظاً	فضي رمزاً	اكدر	معصفر
٤٨	محا قُدومك عنا الرعب		١		٦		١					٥	١										
٤٩	لقد اعقبت بالبؤس منك		٢	١																			
٥٠	يلحي الزمان وما عليه				١																		
٥١	ظلما خصمت شُهيد						١																
٥٢	أثار الليث الحاظ												١										
٥٣	حث الكــؤوس ولانطــع من لاما		١																				
٥٤	كيف اصغي للعاذلين				١																١		
٥٥	طاول بجــدك فالاقــدار عنوان		٣		١	١	٢	١							١								
٥٦	ياســـمي المصــــطفى يابغيتي																						
٥٧	رع بجيش اللذات سرب		٢		٤																		
٥٨	ضمان على عينك		٤			١	١																
٥٩	ولازورد باهر النورق									١	١												
٦٠	الشــمس فــي غلالــة ارجوان				١		٢									١							
٦١	دنفاً قضى عز الجمال				٢																		
٦٢	قل لمن اسهر بالعين		٢					١								١							
٦٣	صرح بما عنــدي ولــو ملا	١	١	١																			
٦٤	شفقٌ وشدق خضرة					١		١				١											

ت	صدر القصيدة	اسود لفظاً	اسود رمزاً	ابيض لفظاً	ابيض رمزاً	احمر لفظاً	احمر رمزاً	اخضر لفظاً	اخضر رمزاً	ازرق لفظاً	ازرق رمزاً	اصفر لفظاً	اصفر رمزاً	اسمر لفظاً	اسمر رمزاً	اكحل	وردي	ذهبي لفظاً	ذهبي رمزاً	فضي لفظاً	فضي رمزاً	اكدر	معصفر
٦٥	تنازعني الامل كهلاً ويافعا		٢										١										
٦٦	لله سر جمال انت موضعه		٢		٢												١						
٦٧	اهدت نجاتك عوذة		١										٢										
٦٨	اسعد الوجد بدمع وكفا						١																
٦٩	سالتها علةً من ماء				٢																		
٧٠	اما لك في امري الى العذل		١										١										
٧١	ارقت لبرق بالحمى		٥	١	١	١											١		١			١	
٧٢	ياواحداً في الفضل حالفني		١	١	٢					١		١											
٧٣	ياجامع الشمل بعدما		١		١																		
٧٤	انظر الى لون الاصيل					٢	١																
٧٥	سل الكأس تزهو بين صبغ																١						
٧٦	اضاع وقاري من علقت				١																		
٧٧	مضى الوصل الا منيةً تبعث		١																				
٧٦	ومعطّل والحسن يعشق						١																
٧٧	كيف ترى زورة الخليج						١						١								١		
٧٨	فوق سهامك ان الله											١											

ت	صدر القصيدة	اسود لفظاً	اسود رمزاً	ابيض لفظاً	ابيض رمزاً	احمر لفظاً	احمر رمزاً	اخضر لفظاً	اخضر رمزاً	ازرق لفظاً	ازرق رمزاً	اصفر لفظاً	اصفر رمزاً	اسمر لفظاً	اسمر رمزاً	اكحل	وردي	ذهبي لفظاً	ذهبي رمزاً	فضي لفظاً	فضي رمزاً	اكثر	معصفر
٧٩	ولما تُبرج خضر البطاح		١						١														
٨٠	خذها فصبغ الظلام		٣		١	٢																	
٨١	حديث عنقاء صبا												١	١		١							
٨٢	عندي بدا غراء اهدتها		٣		٣																		
٨٣	هل درى ظبيي الحسان		١				١								٢			٢					
٨٤	مالي على الشوقَ معين						١																
٨٥	يا لحظك للفتّن														٢		١						
٨٦	ليل الهوى يقَظان		١												١								
٨٧	هل يلحي في حمل ما		١		١																		
٨٨	كما اعيى بحرب اعزل		١																				
٨٩	اجذوة تشعل																						
٩٠	عميد اصيب عن				١		٢								١		٢						
٩١	رحب بضيف الانس	١	٨				١											١					
٩٢	سار بصبري واحتمالي		٢										١				١						
٩٣	روضا نظير وشادن															١		١					
٩٤	سقى الهوى فانثني					١	١																
٩٥	نعيمي في الحب ان		٢																				
٩٦	هل الاسى وافَيه فليس لي						١																
٩٧	زهرة الامال						١								١								

ت	صدر القصيدة	اسود لفظاً	اسود رمزاً	ابيض لفظاً	ابيض رمزاً	احمر لفظاً	احمر رمزاً	اخضر لفظاً	اخضر رمزاً	ازرق لفظاً	ازرق رمزاً	اصفر لفظاً	اصفر رمزاً	اسمر لفظاً	اسمر رمزاً	اكحل	وردي	ذهبي لفظاً	ذهبي رمزاً	فضي لفظاً	فضي رمزاً	اكدر	معصفر
٩٨	خذها عقّارين				١			١															
٩٩	يا ناصحاً رام ان يقْيني				١																		
١٠٠	اهدى نسيم الصباح				١																		
١٠١	عين الضباء		١																				
١٠٢	باكر الى اللذة						١																

ملاحظة : من خلال هذه الجداول نجد ان مجموع هذه الالوان قد وردت في ديوان ابن سهل كالاتي:-

اسود لفظاً:	١٥	اسمر لفظاً:	١
اسود رمزاً:	٨٨	اسمر رمزاً:	١٨
ابيض ً لفظاً	٢١	ذهبي لفظاً:	٧
ابيض رمزاً:	٧٨	ذهبي رمزاً:	٥
احمر لفظاً:	١٥	فضي لفظاً:	٢
احمر رمزاً:	٣٣	فضي رمزاً:	٢
اخضر لفظاً:	١٦	اكحل	٧
اخضر رمزاً:	لم يرد ولا مرة	وردي	١٢
ازرق لفظاً:	مرة واحدة	اكدر	٥
ازرق رمزاً:	٢	معصفر	١
اصفر لفظاً:	١		
اصفر رمزاً:	٨		

ملاحظة : ان تسلسل هذه الصائد مرتبة حسب ورودها في ديوان ابن سهل الاندلسي

قائمة المصادر

١- اسس النقد الادبي عند العربي ، د. احمد احمد بدوي دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٩م .

٢- تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج، د. علي عباس علوان ، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ،ط١، ١٩٧٥ .

٣- جماليات اللون في السينما – بحث في الاساليب المختلفة لاستخدام الالوان في الاقلام الروائية – سعد عبد الرحمن قلع – المكتبة العربية – القاهرة ،١٩٧٥ .

٤- دلائل الاعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه و علق عليه محمود محمد شاكر ، ط١، مكتبة الخانخي ، القاهرة ١٩٨٩ .

٥- دلالة الالفاظ ،ابراهيم انيس ، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة ، ١٩٥٨.

٦- دوان ابن سهل الاندلسي ، قدم له د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٧ .

٧- سايكولوجية ادراك اللون والشكل ، قاسم حسين صالح ،دار الرشيد ، بغداد ،١٩٨٢ .

٨- علم الدلالة ، ان ، ار .بالم ، ترجمة محمد عبد الحليم الماشطة بغداد،١٩٨٥.

٩- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) تصنيف ابي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق على محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧١ .

١٠- المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب مجذوب ، الدار السودانية ، الخرطوم ،١٩٧٠ ،ج٢ .

الهوامش

---

١) علم الدلالة : ٨٦
٢) سايكولوجية ادراك اللون والشكل :٥
٣) جماليات اللون في السينما :٢٠١
٤) م . ن : ١٤٤
٥) تطور الشعر العربي واتجاهات الرؤية وجماليات النسج: ٤٧٩.
٦) ديوان ابن سهل: ١٢٢.
٧) م. ن : ١٤٩
٨) م .ن : ١٥٠
٩) م. ن : ١٥٠
١٠) م. ن: ٢٦٢.
١١) ديوان ابن سهل: ١٦٣.
١٢) م. ن : ٢٥٨
١٣) ديوان ابن سهل: ٢٥٨ .
١٤) م. ن : ٢٨٥.
١٥) م.ن :٦٨.
١٦) ديوان ابن سهل :٦٩.
١٧) م. ن:٧١.
١٨) م. ن: ٨١.
١٩) م. ن: ١٢٥
٢٠) ديوان ابن سهل : ١٤٤.
٢١) م. ن : ١٥٠.

---

٢٢) م. ن : ١٦٣.
٢٣) م. ن : ٢٦٢.
٢٤) م. ن : ٢٦٣.
٢٥) ديوان ابن سهل: ٢٦٣.
٢٦) م. ن : ٢٦٤.
٢٧) م. ن : ٢٥٨.
٢٨) م. ن : ١٨٤.
٢٩) ديوان ابن سهل : ١٩٨.
٣٠) م. ن : ٢٠٦- ٢٠٧.
٣١) م. ن : ٢٨٥.
٣٢) ديوان ابن سهل : ٣٠١
٣٣) م.ن: ٣١٩
٣٤) م.ن: ٣٣٣
٣٥) اسس النقد الادبي عند العرب: ٥١٨.
٣٦) ديوان ابن سهل : ٦٦ .
٣٧) ديوان ابن سهل :٧٥ .
٣٨) م.ن :٩٨ .
٣٩) م. ن :١١٠ .
٤٠) ان ابن سهل :١٤١ .
٤١) م.ن:١٦٦ .
٤٢) م.ن: ٢٧٣ .
٤٣) ديوان ابن سهل :١٩٠ .
٤٤) م.ن:١٩١ .
٤٥) م.ن : ٢١٢ .

---

٤٦) ديوان ابن سهل :٣١١ .
٤٧) م.ن : ٣٢٨ .
٤٨) دلائل الاعجاز :٥٢ .
٤٩) ديوان ابن سهل : ٧٥ .
٥٠) ديوان ابن سهل : ٨١
٥١) م.ن:٩٨ .
٥٢) م.ن:١٠٠ .
٥٣) م.ن:١٤١ .
٥٤) م.ن : ٢١٥ .
٥٥) ديوان ابن سهل: ٣١١ .
٥٦) الصناعتين : ٣١٦ .
٥٧) الديوان : ٢٤٧ .
٥٨) الديوان :١٩٠ .
٥٩) ديوان ابن سهل:٢١٢ .
٦٠) دلالة الالفاظ :٧٣ .
٦١) المرشد الوافهم اشعار العرب وصناعتها :٥٧٢/٢ .
٦٢) م ن: ٦٦٣/٢.
٦٣) الديوان :٧١.